

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : لقد اطلعت واطلع غيري من الناس على ما كتبه محمد العريفي من تغريدة قبيحة آلت قلوب أهل التوحيد والسنة ، وأفرحت قلوب أهل الضلال والبدعة .



وإليك نص هذه التغريدة :

" قطار المشاعر السنة أسوأ من العام ، شكاوى الحجاج كثرت ، عدم انضباط مواعيد ، توقف متكرر بلا سبب ، إهمال لترتيب الحشود ، تعطل المصاعد والسلالم الكهربائية "

ولي مع هذه التغريدة وقفات :

الوقفة الأولى : لقد أبانت هذه التغريدة المشينة عن ما يحمله صاحبها من حقد دفين على بلاد التوحيد والسنة ؛ حيث إنه لم يرى لهذه البلاد المباركة أي جهد مشكور ، أو عمل مبدول في خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة ؛ وكأنه ما رأى تلك المشاريع الجبارة التي أذهلت العالم وأخرست الألسن ؛ كأنه ما رأى مشروع الجمرات العملاق ، وكأنه ما أبصر مشروع الخيام المطورة ، وكأنه ما شاهد الطرق الواسعة والخدمات المهيأة بجميع أنواعها ، وكأنه ما رأى عشرات الآلاف من رجال الأمن في تلك المشاعر وهم يحفظون أمن الحجاج وينظمون سيرهم ويسهرون على راحتهم ، ولكن كما قيل " المشكلة ليست في المشاعر المقدسة وإنما في المشاعر المكدسة بالغل والحقد " .

ولقد صدق رسول الله ﷺ حين قال : ((ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً : إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم))^(١) .

قال الإمام ابن القيم رحمته : ((ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم ... إنخ . أي : لا يحمل الغل ولا يبقي فيه مع هذه الثلاث ؛ فإنها تنفي الغل والغش ومفسدات القلب وسخائمه ، فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه ويخرجه ويزيله جملة .

(١) - أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٣/٥ ، وغيره وهو حديث متواتر .



ومناصحة أئمة المسلمين مناف للغل والغش ، فإن النصيحة لا تجامع الغل - أي النصيحة الشرعية - إذ هي ضده ، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل .

ولزوم جماعتهم هذا أيضاً مما يظهر القلب من الغل والغش ، فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لها ، ويسوؤه ما يسوؤهم ، ويسره ما يسرههم ، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم لهم ؛ كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة ، وغيرهم ، فإن قلوبهم ممتلئة غلاً وغشاً ؛ ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس عن الإخلاص وأغشهم للأئمة والأمة ، وأشدهم بعداً عن جماعة المسلمين))^(١) .

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - حفظه الله -: " الحج قد أدي ولله الحمد على أحسن حال وأتم حال ، لكن من في قلبه مرضٌ أو سوء لا يزال يقدر بكل سوءٍ ويغرد بكل خطأ ويقول ما يقول ، وهذا كله من الخطأ ، فالواجب على المسلم أن يُعين على الخير وإذا كان له رأي خاص فليبعث به ، أما أن يتحدث بأحاديث كذب ومخالفة للواقع ويغتنم أي خطأ ، وإن قل ؛ ليجعله وسيلةً للقدح في الأعمال العظيمة ، فهذا في الحقيقة جحودٌ للفضائل وسوء خلق " ^(٢) .

الرقعة الثانية: إن العريضي سار في تغريدته على طريقة الخوارج ، ومن سار على نهجهم من الجماعات الضالة المنحرفة ؛ كالإخوانية ، والسرورية ، والقبطية ، والتبليغية ، وذلك بنشر المثالب والأخطاء على المنابر ، وفي المواقع ، والمنتديات .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله : ((ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر ؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان ، والكتابة إليه ، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير)) ^(٣) .

والمنابر إما أن تكون منبراً خطابياً ، أو منبراً إعلامياً ، وهذا مصداق لقول النبي ﷺ : ((من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر فلا يبد علانية ، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به ، فإن قبل منه فذاك ، وإلا كان قد أدى الذي عليه)) ^(٤) .

(١) - مفتاح دار السعادة لابن القيم ٧٩/١ .

(٢) - خطبة جمعة بجامع الأمير تركي بن عبد الله بالرياض بتاريخ ١٦/٢/١٤٣٥ هـ .

(٣) - حقوق الراعي والرعية . ص ٢٧-٢٨ .

(٤) - أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ، رقم: ١٠٩٨ ، وصححه الألباني .

فهل سار العريضي على ما أوصى به الرسول ﷺ في النصيحة ؟ هل كلم ولي الأمر فيما بينه وبينه ؟ أو هل أرسل له رسالة أو كلم من العلماء من يكلمه ؟ أم أنه سار على طريقة الخوارج .

ولقد تذكرت قول عبدالله بن سبأ - رأس الخوارج - : ((ابدؤوا في الطعن على أمرائكم واطهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا قلوب الناس وادعوهم إلى هذا الأمر))^(١) . يعني الخروج .



الرقعة الثالثة : إن العريضي بتغريدته هذه أفرح أعداء التوحيد والسنة من أهل الرفض ونحوهم ولا أدل على ذلك أن أول من طار بتغريدته قناة العالم الإيرانية .

الرقعة الرابعة : أما علمت يا عريضي أن من طبيعة البشر النقص ، وبالأخص مع هذه الجموع الغفيرة والأعداد الكبيرة ، التي تخرج في وقت واحد ، وتنزل في مكان واحد .

الرقعة الخامسة : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))^(٢) .

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله في شرحه على الحديث : ((يعني أن من كان من طبيعته وخلقه عدم شكر الناس على معروفهم وإحسانهم فإنه لا يشكر الله ؛ لسوء تصرفه ولجفائه فإنه يغلب عليه في مثل هذه الحالة أن لا يشكر الله))^(٣) .

أما كان الأحرى بك والأجدر أن تشكر الله على ما يسر وسهل من حجك ويسر وسهولة ، هذا الحج الذي كان يجلس الآباء والأجداد أشهراً ؛ للوصول إلى بيت الله الحرام ، وأداء المناسك ، ولقد سمعت من بعض الأجداد أنهم كانوا يذهبون للحج بعد عيد الفطر مشياً على الأقدام وعلى الحمير .

أما كان الأجدر بك أن تشكر حكومة خادم الحرمين الشريفين والعاملين في الحج على جهودهم الحثيثة وأعمالهم الدؤوبة ، التي تبدأ من بعد الحج مباشرة في الإعداد والاستعداد للحج لجان مركزية ولجان عليا ، ولكن لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

(١) - تاريخ الرسل لابن جرير الطبري : ٣٤٠/٤ .

(٢) - إسناده صحيح ، رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني .

(٣) - فتاوى نور على الدرب " سماعاً " .

الوقف السادسة: أتظن يا عريضي أن يصدقك الناس ويكذبوا العالم أجمع - سواء من حج بنفسه أو رأى بعينه أو سمع أحد الحجيج - ذلك الثناء العاطر على الجهود المباركة، والأعمال الجليلة في خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة .

ولقد وصلتني رسالة من أحد الحجيج يقول كاتبها : " والله إنه كذاب ، القطار لم يتوقف ، والمصاعد شغالة ، وخدمة القطار خدمت الحجاج وخدمته ممتازة جداً ، هذا ناكر جميل ، ولا يشوفون لهذه الدولة أي فضل ، قبحهم ، وأبشرك نحن في خير ، ونشكر الله على هذه النعمة ، وجزى الله هذه الدولة على خدمة الحرمين ، وخدمة المسلمين ، وأنا الآن أحدثكم من مكة المكرمة " .

الوقف السابعة: ألم تر عيناك تلك المشاريع الجبارة ، والتنظيم الدقيق الذي أبهر العالم ، في طريقة تسيير الحشود الكبيرة في الوقت اليسير .

ألم تر عيناك رجال الأمن وهم يحملون بعض الحجيج على ظهورهم ، ولقد رأيت هذا والله بأمر عيني ، أما رأيت عيناك بعض رجال الأمن وهو يرش على الحجيج الرذاذ البارد ؛ تلطيفاً للجو أما رأيت عيناك رجال الصحة والإسعاف وهم يسعون في علاج الحجيج ، أما رأيت عيناك رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم يجوبون منى نشرًا للخير وتحذيراً من الشر ، أما رأيت عيناك رجال الدعوة والتوعية في الحج وهم يسعون ليل نهاراً عبر كلماتهم المرثية والمسموعة في دعوة الحجيج وإرشادهم ، أما رأيت عيناك أي مظهر من مظاهر الخير والنماء والعمل في المشاعر المقدسة ، ولكن كما قيل : " لا تكن كالدباب؛ لا يقع إلا على الجرح النتن .

وكما قيل أيضاً :

والذي نفسه بغير جمال

لا يرى في الوجوه شيئاً جميلاً

الوقف الثامنة: أما علمت أن في تغريدتك هذه إساءة للسلطان ، أما رأيت عيناك ولادة الأمر والمسؤولين من الأمراء والوزراء وهم يجوبون منى ، يزورون المخيمات والمستشفيات والمواقع في منى حرصاً منهم على راحة الحجيج وسلامتهم ، أما سمعت قول النبي ﷺ : ((السلطان ظل الله في الأرض ، من أهانه أهانه الله)) وفي لفظ ((من أكرمه أكرمه الله))^(١) .

(١) - السنة لابن أبي عاصم ٢/٤٨٩/٤٩٢ ، وحسنه الألباني .

قال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمته : " إن بعض الناس لغيرته على دين الله ﷻ إذا رأى هذه المنكرات ، وأن هذه المنكرات متفشية في الناس ، مما يوجد في الصحف أو يسمعه في الإذاعات أو يشاهده عن طريق الدشوش مثلاً ، يغار على هذا ويرى أن الحكومة مقصرة في هذا الشيء ، ثم يذهب يشيع مساوئ الحكومة بين الناس ، ويوغر الصدور ، ويلزم من عمله هذا أن يكره الناس ولاية أمورهم .

والحقيقة أن هذه جادة خاطئة جداً ، ومخالفة للشرع ، وخطيرة على المجتمع ، وسبب للفتن ، ولا يخفى عليكم جميعاً ما حصل من الفتن العظيمة في زمن علي بن أبي طالب ﷺ بل وفي زمن عثمان رضي الله عنه ، فما حصل من الشر والفساد واستحلال النفوس والأموال كان بسبب هذا " (١) .

الوقف التاسع : يا عريضي أتريد حجاً لا تعب فيه ؟

أما علمت قول النبي ﷺ : ((جهاد الصغير والكبير والضعيف والمرأة ، الحج والعمرة)) (٢) .
وحديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ هل على النساء جهاد ؟ قال : ((نعم ، جهاد لا شوك)) .
وفي رواية : ((لا قتال فيه ، الحج والعمرة)) (٣) .

ولذلك وجب على المستطيع مادياً وبدنياً ، ولكن من هو معتاد على الرفاهية وعلى فنادق النجوم الغالية ، ومن هو مدلل بين أصحابه وجماعته ، قد يتغير عليه المكان .

الوقف العاشر : أوصيك وأوصي نفسي بالتوبة النصوح إلى الله قبل أن يدهمك الأجل ، وينزل بساحتك الموت ، والله لن يغني ولن يدفع عنك شيئاً من يغرد لك ومن يطبل لك .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنكَ مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٤) .

أحمد الله على ما أنت فيه من نعمة عظيمة في هذه البلاد المباركة ، والعالم حولك يشتعل ، اسلك مسالك أهل السنة والجماعة ، وانبذ مسالك أهل البدع والأهواء قبل أن تندم في وقت لا ينفع الندم ، قال تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

(١) - مفهوم الجماعة والإمامة : د/ أبا الخيل ص ١٢٥-١٢٦ بتصرف .

(٢) - رواه النسائي بإسناد صحيح .

(٣) - رواه البخاري ، وابن ماجه ، والبيهقي .

(٤) - سورة الجاثية : الآية ١٨-١٩ .

(٥) - سورة الزمر : الآية ٥٦ .

وقال تعالى : ﴿وَجَاءَ أَيُّومٍ مِّنْ بَعْثِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيَّتَنِي قَدِّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾ (١) .

هذا وصلی اللہ علی نبینا محمد وعلی آلہ وصحبہ وسلم .

وكتبه

عبدالله بن محمد مسين النجمي

في : ١٦/١٢/١٤٣٥ هـ .

(١) – سورة الفجر : الآية ٢٣-٢٤ .